والنها وبفضل الله بركوبها للتجارة فاذا وجدتم ما تبتغونه من فضل الله تعالى واحسانه فلعلكم
تؤدون حق شكره اذ لو جعل معطوفا على قوله تعالى لتأكلوا منه لحما وجعل قوله وترى الفلك
اعتراضا من التعليلين كما هو الظاهر لكان المناسب تذكيرا لضمير بان يقال بركوبه للتجارة
قوله كراهة ان تميد بكم يعني ان الميد الميل والحركة والاضطراب يمينا وشمالا لا يقال ماد يميد
ميدا وان تحرك بادنى سبب للتحريك كالسفينة اذا القيت على وجه الارض فانها تميل من جانب الى
جانب وتضطرب فاذا وضعت اجرام ثقيلة في تلك السفينة استقرت على وجه الماء واستقرت
لان تلك الاجرام بسبب ثقلها تتوجه نحو المركز وتمنع السفينة من ان تضطرب يمينا وشمالا فكذلك
الجبال بالنسبة الى الارض فانها بالنسبة الى الاوتاد كما قال تعالى وجعلنا الجبال اوتادا على طريق
قوله ما هي بمقر احد على ظهرها كذا فيما رايته من النسخ والظاهر ان يقال بمقر لاحد
لما ثبتت مقرة لكونها خبرا عن ضمير الارض قوله لان القى فيه بمعنى جعل فان الالقاء حقيقة
هو طرح الشيء من اعلى الى اسفل ولا يخفى ان اثبات الجبال رواسي في وجه الارض ليس بطريق
الالقاء بل بطريق الجعل والخلق ويدل عليه قوله تعالى في آية اخرى وجعل فيها رواسي من فوقها
ولما كان قوله تعالى في هذه والقى في الارض رواسي بمعنى وجعل فيها رواسي ثم عطف قوله
وانهارا وسبلا على قوله رواسي كان المعنى وجعل فيها رواسي انهارا وسبلا ومعنى القاء السبل و
جعلها في الارض ان الله تعالى اظهرها وبينها لتهتدى بها من يسافر فيها الى مقصده ووضع فيها
علامات اي معالم وهو جمع معلم وهو الاثر الذي يستدل به على الطريق من جبل وسهل وريح وغير ذلك
مما يستدل به في النهار ولعل بعض الديار تهب فيه الريح من جهة واحدة فيستدل بها على
الطريق كما يستدل بالجبل ونحوه قال الامام ورايت جماعة يشمون التراب وبواسطة ذلك
الشم يعرفون الطرقات قوله ولعل الضمير لقريش يعني غير اسلوب الخطاب العام
في قوله ان تميد بكم الى طريق الغيبة في قوله وبالنجم هم يهتدون وخص اهتداءهم دون غيرهم
حيث قدم بالنجم على عامله الذي هو يهتدون فلعل المراد بهؤلاء الغائبين قريش فانهم لما امتازوا
بين جملة الناس بكثرة الاسفار للتجارة ومن سافر في الديار البحارة يكون اكثر شعره دائما
في طلبه الليالي فيكون اهتداؤه مخصصا بالنجوم فعدل عن طريق الخطاب لجميع الناس الى طريق
الغيبة اشارة الى قريش يكون هذا المعنى فيهم اتم واكمل ثم انه تعالى لما قرر الدلائل الدالة على وجود
الاله القادر ووجوه نعمه واحسانه اتبعه بذكر ما يدل على بطلان عبادة غير الله الذي هو المنفرد
بخلق هذه الاثار البديعة والمتوحد بالنعم الجليلة فقال افمن يخلق كمن لا يخلق قوله انكار بعد اقامة
الدلائل مستفاد من الهمزة والتبعدية من الفاء ولما كان المقصود من هذا الكلام الانكار على من يجعل غير الخالق

اولئك هم الغائبون بالاهتداء دون غيرهم بدلالة تقديم هم على يهتدون وخص م

الخالق مثل الخالق في تسميته باسم الاله وفي الاشتغال بالعبادة له كان الظاهر ان يقال افمن لا يخلق
كمن يخلق ليتم الالزام والتحصيل في جعلهم العاجز كالقادر الا انه تعالى عكس هذا النظم للتنبيه
على كمال جهالة المشركين فانه لا ستره في انحطاط شان من لا يخلق شيئا وهم يخلقون بالنسبة
الى خالقهم فمن سلك سبيل الاشراك يلزمه ان يجعل الخالق القادر مماثلا لهؤلاء المخلوقات
العجزة وهو غاية الجهالة والغواية فانكر عليهم في هذه الجهالة فقال افمن يخلق كمن
لا يخلق عبر عن الاصنام التي هي جمادات بلفظ حقه ان يطلق على اولي العلم اجراء لها مجرى
اولي العلم او للمشاكلة او للمبالغة في انكار المماثلة بين الخالق والاصنام فانه اذا امتنعت المماثلة
بين الخالق والاصنام بين الخالق وبين من لا يخلق من اولي العلم كان امتناعها بين الخالق وبين
من لا يخلق ولا يعلم بطريق الاولى قوله فانه لجلائه كالحاصل يعني ان قوله تعالى افلا تذكرون
استعارة تبعية شبه ادراك الصور الجلية الغير الحاصلة بتذكر الصور المخزونة التي
ذهل عنها فاطلق عليه اسم التذكر بناء على تلك المشابهة ثم اشتق منه تتذكرون وهو استعارة
مكنية شبهت الصور الجلية الغير الحاصلة بالحاصلة المخزونة تشبيها مضمرا في النفس وجعلت
نسبة التذكر اليها تخييلا قوله بادنى تذكر الظاهر ان يقال بادنى توجه قوله فضلا عن التطبيق
القيام بشكرها يعني ان الاشتغال بشكر النعم مشروط بعلم العبد بتلك النعم على سبيل
التفصيل فان ما لا يكون معلوما امتنع الاشتغال بشكره فاذا كان عقل الانسان قاصرا
عن احصاء نعم الله تعالى والاحاطة بها تفصيلا امتنع منه ان يشتغل بشكرها على الوجه الذي
يكون ذلك الشكر لائقا بتلك النعم فلما كان احصاء النعم والعلم بتفاصيلها من لوازم الطاقة
مع القيام بشكرها كان انتفاء الاحصاء مستلزما لانتفاء الطاقة على الشكر فان قيل اذا لم يكن
العامر بالشكر ما لا يطيقه الانسان فكيف امرهم الله تعالى بذلك فالجواب ان الشكر المامور به
هو الاستغاثة بالعبادة على حسب الطاقة بان يلاحظ كمال عظمة الله تعالى وكبريائه وكثرة ما انعم به
عليه من وجوه فضله واحسانه ويجتهد في رعاية حدوده وتكاليفه على حسب طاقته
واستطاعته قوله وتزييف للشرك باعتبار العلم يعني انه تعالى زيف الشرك وعبادة الاصنام
في الاية الاولى باعتبار القدرة والانعام وزيفه في هذه الاية باعتبار العلم كانه قال
ان الاله يجب ان يكون عالما بالسر والاصنام جمادات لا شعور لها بشيء اصلا فكيف
يحسن عبادتها وقراءة العامة تسرون وتعلنون بتاء الخطاب وقرا عاصم في رواية حفص يسرون
ويعلنون والذين يدعون كلهن بياء الغائبة وكذلك الكسائي وروي عن عاصم يدعون بياء الغائبة
والباقون كلهم بتاء المخاطبة كذا في تفسير الكبير وليس في تيسير القراءة الا قوله وقرأ عاصم والذين

التيسير اثنان الاول تفسير الكبير
والثاني تيسير القراءة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1